شاهدٌ
من هذا العصر
يوميات شهيد فلسطيني في جزيرة الأردن - أيلول ١٩٧٠

الاهـداء

الى صـــديق منفـي عن مقتلـه

شاهد من هذا العصر

يوميات شهيد قتل في مجزرة الاردن — ايلول ١٩٧٠

رسوم ضياء العزاوي

جابوا العريس جابوه
جابوا الشهيد جابوه
وبعلم الثورة لفوه
انا امو يا فرحة امو
يا عرسو في ليلة دمو
يا اخواتو للثورة انضموا
زغروده . يالله يا بنات زغروده .

وزارة الاعلام - بغداد مديرية الثقافة العامة

الأحد ١٩٧٠/٩/٦

تم القبض على فدائيين لم يعرفا من اي تنظيم وقد ذكر شاهد عيان من قواتنا بانه شاهد احد الفدائيين ملقى على صخرة وهو ينزف دماً ولبعد المسافة لم يستطع التعرف عليه وهل هو ميت ام حي ، اما الآخر فقد كان مقيداً بحبل ويحاولون ادخاله تحت سيارة لاندروفر .

الاربعاء ١٩٧٠/٩/١٦

قطع راديو عمان برامجه صباحاً واذاع بياناً اعلن فيه ان الجيش قد تولى السلطة في الاردن لحفظ الامن والنظام . واعلنت اللجنة المركزية ان على الشعب ان يبدأ باضراب واسع منذ صباح الخميس حتى يتم اسقاط الحكم العسكري ... ويومها بدأت المجزرة .

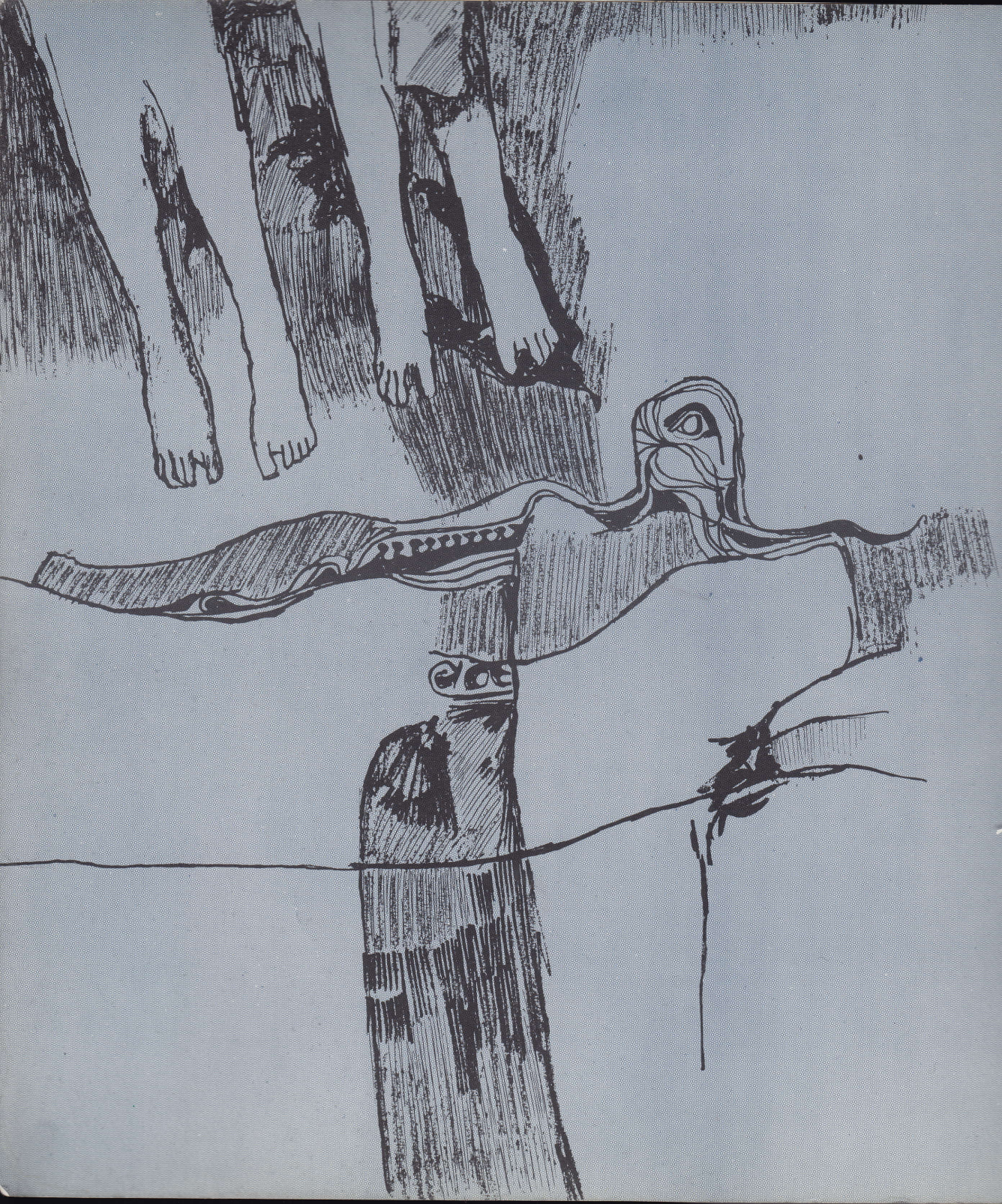

الكل يتوقع انفجار العاصفة : وقد سمعت بنفسي معظم الاذاعات تقول على السنة مراسليها ان الهدوء المتوتر الذي يخيم على عمان هو الهدوء الذي يسبق الاعصار . وطوال اليوم اقول لاصدقائي انني لا اتوقع اي شيء . وان التوتر الذي يسود الشوارع والناس توتر مفتعل ليس له ما يبرره . وفي الحقيقة انني اعتقد ان ايحاءات الاذاعات التي واصلت منذ الصباح الحديث عن الانفجار المتوقع هي التي جعلت الجو يتوتر او يزداد توترا .. وعلى اي حال لا اعتقد ان شيئا سيحدث في القريب العاجل . فالملك بحاجة الى بعض الوقت .. وامامنا الأيام القليلة القادمة لنرى ..

اليوم صباحا كانت المدينة . بعد سماع انباء تشكيل حكومة الداود العسكرية عادية جداً . ومنذ الظهر بدأت توتر دون سبب مباشر ولاحظت ذلك وانا قرب الفيلادلفيا . نزلت الى مكتب الجبهة عند اول الجوقة لاستفسر . وقال لي (ز) هناك انه هو الآخر لا يعتقد بان الانفجار سيقع ولكن الحكمة تقضي بان يتصرف المرء وكان الانفجار سيقع بعد لحظة واحدة وقال لي (آ) ان الشباب شاهدوا عدة دبابات تتمركز في

امكنة مختلفة على اطراف عمان منذ الصباح وقالوا ان طابورا من الآليات الثقيلة يتجه من مادبا الى العاصمة ان (آ) واثق ان ساعات الليل ستكون حاسمة وان الانفجار سيكون كبيرا . ولكنه اخفق في اقناعي ورفض ان يشرح لي لماذا . وقال لي وهو يضحك (مشكلتك انك تستخدم المنطق في تحليل تصرفات اناس لا يتحركون وفق المنطق . انا اوافق انك منطقي ولكني اعرف انهم ليسوا كذلك) .

وانا خارج من مكتب الجوقة سمعت (الحج ، الذي كان يلبس بزة مرقطة، يقول، زيتوا الكلاشينات يا شباب) . وفاجأني صمت المدينة القاسي وفراغها . كان شيئا قد حدث اثناء وجودي في المكتب ..

لم اكن لاستطيع ان اجد سيارة . فاخذت امشي الى الحسين . وطوال الطريق فكرت في كل الاحتمالات وانا متيقن ان القضية قضية عرض عضلات وليس اكثر وقد يستلزم ذلك خوض معركة على غرار معركة الاسبوع قبل الماضي .. ولكنه بعد فترة اسبوع ربما سيقوم بعمل كبير وعندها سيكون معنى لهذه الحكومة .

اما لماذا الحكومة الآن وبهذا الشكل فقد شرح (ج) وهو يعرف الخفايا لاتصاله مع عدد من الوزراء الاسباب في الصباح . وقال انه يقال ان الملك وضع يده على مؤامرة تهدف الى اسقاطه وتسليم السلطة لمجموعة ضباط على رأسهم مشهور حديثه . وان هذه المؤامرة كان من المفروض تنفيذها فجر يوم السبت القادم وان الملك لم يكن متأكدا كليا من ذلك الا عندما جاء عبدالمنعم الرفاعي بعد ظهر امس الثلاثاء الى القصر وقدم استقالة حكومته . دون سابق انذار . والظاهر ان الاخبار التي كانت عند الملك كانت تلمح الى ان بعض وزراء ووزارة الرفاعي وربما الرفاعي نفسه . على علم بالمؤامرة واخذ الملك يشتم السياسيين بشدة امام الرفاعي .

هذه الرواية (ولا اعرف مدى صدقها) تزيد الاعتقاد عندي بان المسألة ليست كما يقال مسألة (الجولة الاخيرة) وعلى اي حال الصباح .. رباح ...

ملاحظة :

قبل قليل جاء (أ) وقال انه قد استنفر في الحسين وسينام عندي . وقال ان اخبارا وصلت تقول ان مشهور حديثة قد وضع في الاقامة الجبرية ..

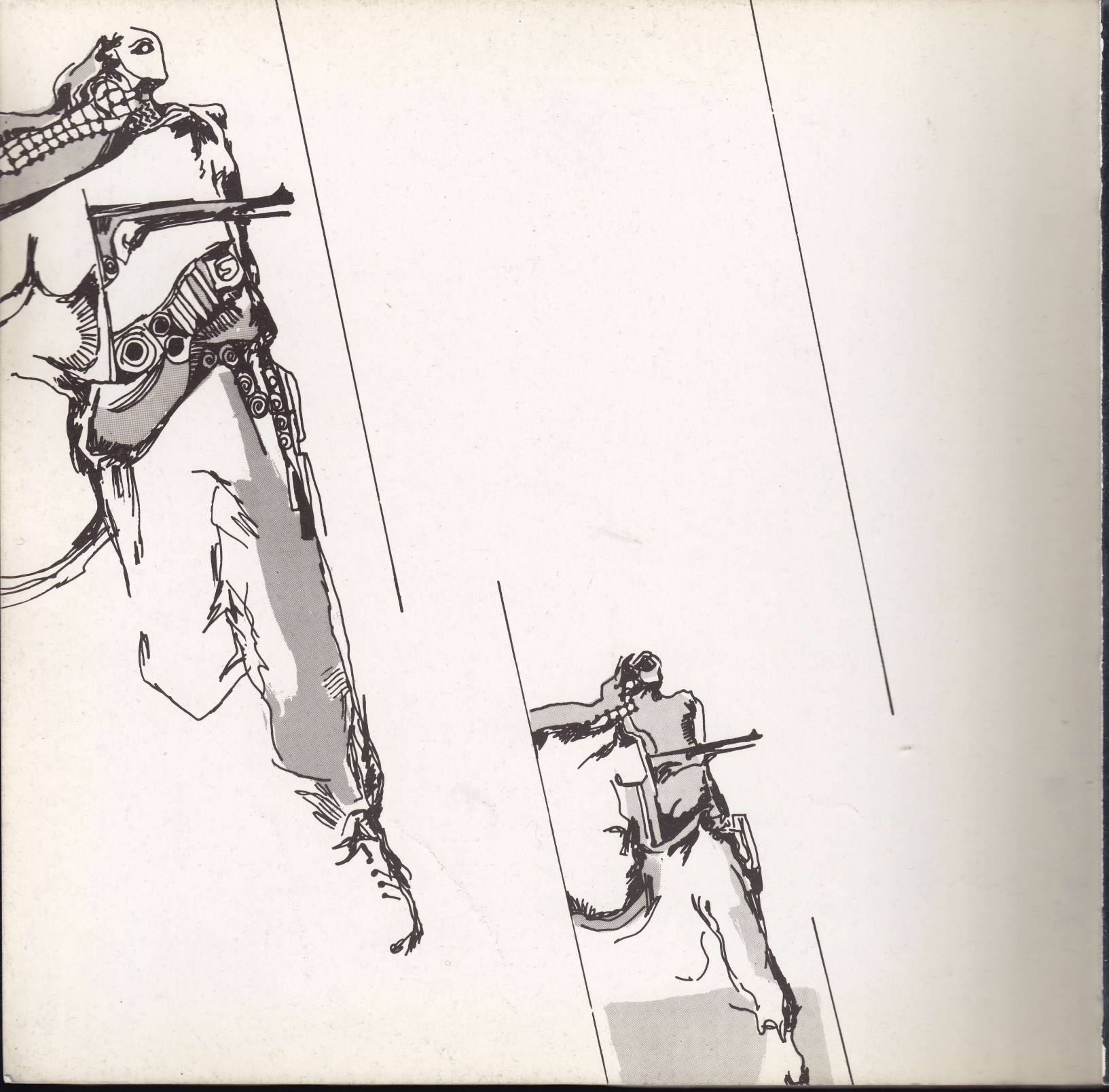

نريد الاشتراكية جيش شباب

الخميس : ٩٧٠/٩/١٧

لأول مرة تصبح الكتابة اليوم في هذا الدفتر مختلفة . وهي تشبه النحت في مقبرة او كتابة وصية ..

كان اليوم رهيبا . وقد توترت اعصابنا وتشاجرنا مع بعضنا نتيجة اصوات القصف المتواصل . ولكن الشباب قاتلوا ببطولة ..

ظللت طول النهار في الطريق . ثم وأنا عائد قبل قليل أخذت أنظر حوالي . . وبدا لي يوم أمس بعيداً بعيداً كأنه في خيال رجل آخر . .

شباب الجبهة يملأون المكان ومعنويات الجميع ممتازة . . ان الجميع معرض لأحد احتمالين يلمسهما معاً في كل لحظة . . أن يموت او ان ينتصر . . وليس هناك أي شيء آخر . . وقد صادفت في منتصف الطريق (أ) ينقل كيساً من القذائف . وقال ان هذا الشعب سينتصر . وقال لي (هل تعرف ابو حسين ؟ سقطت قنبلة على بيته فدمرته وقتلت زوجته وبنته . ضب زوجته وبنته بالبطانية وحمل سلاحه وهو واقف هناك الآن . .)

مات الكثيرون اليوم . . وسيكون من المستحيل ان تصمت البنادق غداً . .

لقد كنت مستنفراً في الليل ، وذهبت في دورية كان عليها ان تراقب الطريق من ادارة فتح الى مفرق جبل عمان (طريق الدفاع المدني) . وفي حوالي الساعة الخامسة صباحاً قال لنا الرفيق ابو علي ان الدبابات آخذة في التقدم من طريق عين غزال ومنطقة صويلح وهي تتحشد خلف تلال المدينة

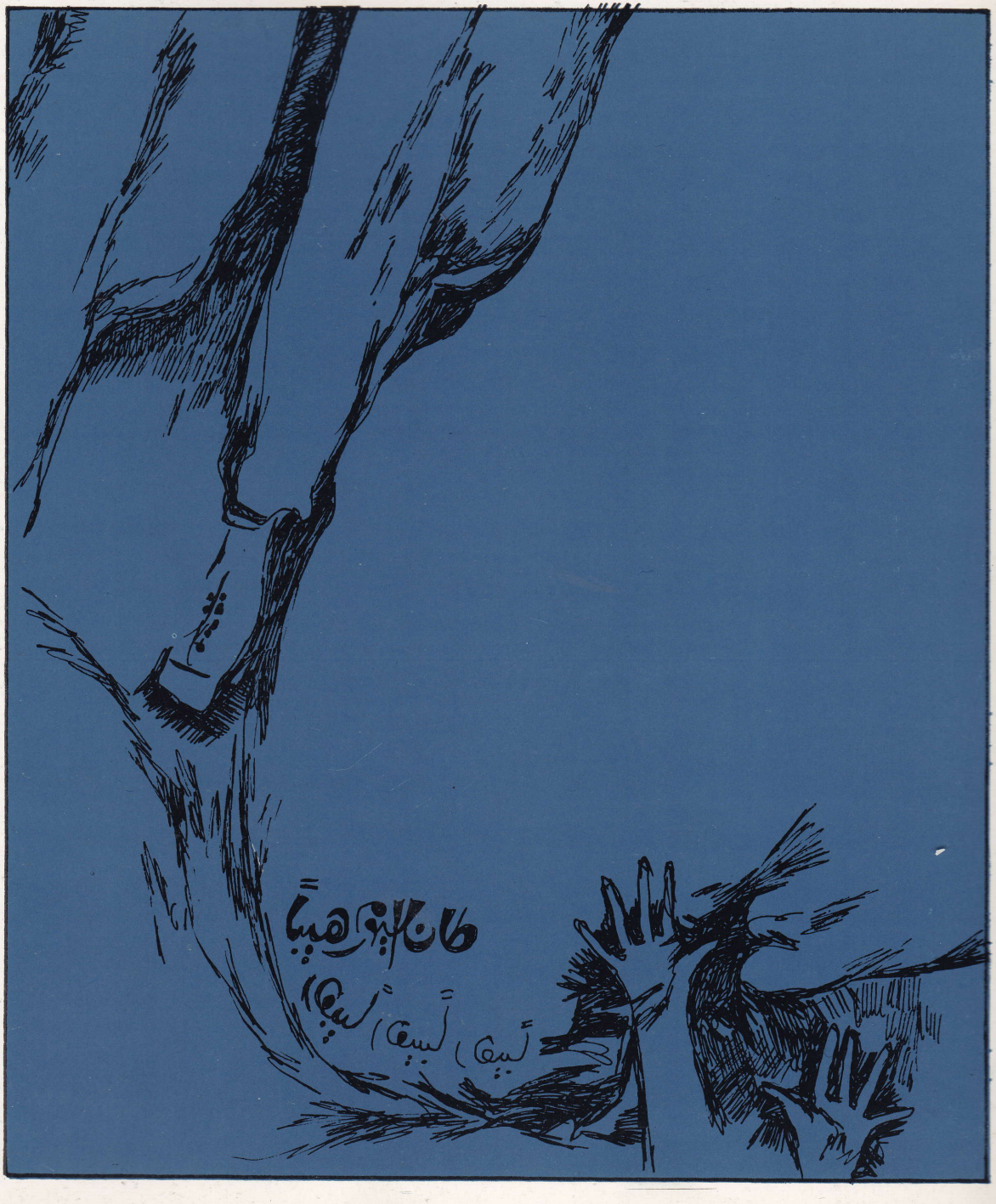
كان أبو هيبة
يبق يبق يبق

الرياضية . وقد بدأ الرمي قبل أن ينتهي من كلامه . ويبدو أن فوهات مدافع الدبابات كانت مصوبة على مكاتب المنظمات سلفاً . .

وفوراً نزل الشباب وأخذوا يضربون بالرشاشات من بعد ورأيت عدة مواقع م/د - ربج . تهيل حممها بصفير يصم الآذان . . تقدير الرفاق فيما بعد . ان خمسين شاحنة محملة بالمشاة تسير وراء حوالي ٤٠ دبابة سنتوريون وباتون وثلاثين مجنزرة . ثم بدأ الشباب يضربون بالهاون وسكتت الدبابات ١٥ دقيقة . وفي السادسة تقريباً - نزل المشاة وأخذوا يقتربون تحت نار الدبابات المتجددة لتطهير مكاتب المنظمات . إلا ان الهجوم استهدفها معاً على درجة واحدة خصوصاً وان المدفعية اخذت تقصف عن بعد .

اختلطنا وفجأة ضاعت الحدود بين التنظيمات وصرنا نتقابل في الخنادق ووراء الحيطان وعلى أطراف الركام من تنظيمات مختلفة ونعمل معاً دون تردد . وقد انتظرنا حتى اقترب المشاة . ولا أذكر ان احد اطلق رصاصة . ثم انهمرت نيران رشاشاتنا وبعد حوالي دقيقتين اخذ المشاة يتراكضون الى الوراء . وقد ساعدتنا انفجارات قنابل الدبابات والمدفعية على رؤيتهم وضربهم وقد تمترسوا وراء الدبابات من جديد .. في السابعة صباحا كان رجال افراد الحراسة يدافعون عن مكتب القيادة باستبسال لم أر مثيله . وقد دمرت معظم جدران المكتب من الدبابات التي طوقته على بعد يسير . ولم نر احد يفر الى ان انسحبوا جميعا من الركام ، وكان الضباط معهم ..

حوالي الثامنة انتهت ذخيرة ب ـ ١٠ م / د واتضح انفتاح ثغره .

ثم بدأ الرجال قصفاً بمدافع الهاون واطلقنا نحن لاول مرة من غريتوف واطلق الوراء .

ثم بدأ الرجال قصفاً بمدافع الهاون واطلقنا نحن لاول مرة من غريتوف واطلق رجال آخرون عدة مدافع دوشكا، توقفت الدبابات ولم نفهم لماذا، الا حين اخذت المدفعية تقصف مجددا بكثافة ويبدو ان هذا القصف ادى الى تدمير عدة رشاشات ثقيلة وانتهى ما كان لديهم من قذائف هاون ..

كنت مع رجلين حين اخذت الدبابات

تتقدم وكأنها تلال حديدية متحركة لم نعهد في عمرنا هذه الكثافة الرهيبة في النار . لقد كان الرشاش الثقيل صامتا بسبب عدم توفر الذخيرة وفوت علينا اصطياد المشاة الذين كانوا يستخدمون الطيات الارضية المتوفرة بكثرة في تلك المنطقة .. وفي الساعة الثامنة و (٤٠) دقيقة هدمت قذائف الدبابات احد مواقعنا وسوته بالارض وانسحب بعضنا الى الخلف وظل الكثيرون متمركزون حتى وصلت الدبابات الى دوار وزارة الداخلية وتمركزت هناك وصارت عمليا خلف مكاتب المقاومة ..

وفي الساعة التاسعة والربع تقريبا توقفت الدبابات عن القصف واخذت تستخدم الرشاشات فحسب فيما مضت تستكمل ضرب الطوق حول المكاتب . عندها انسحبنا جميعا الى الوراء ..

اعتقد اننا فقدنا حتى العاشرة حوالي ٢٠ قتيلا و ٣٠ جريحا. وقلنا لبعضنا ان المعركة قد بدأت الان . لقد احتلت الدبابات خطا اماميا لا قيمة له . وعليها كي تتقدم ان تشتبك معنا كل شبر ومن الواضح ان الشباب كانوا في كل مكان .. وقريبين جدا من الدبابات العمياء وبالفعل حين اخذت الدبابات تتقدم ، اشتبكنا معها . وفجأة حدث ما لم يكن في حسابنا . اخذت مدفعية الدبابات وقذائفها تفتك بالبيوت فتكا اعتباطيا . وحشيا . دونما تميز . وكان المنظر مروعا وبعث فينا الشلل .. كانت الدور تسقط وكنا فجأة نرى بين الركام غير المنتظر اشياء الناس الخاصة والصغيرة .

— ولكن الحميمة ممزقة واحيانا دامية .. ووسط ذلك الجحيم اخذنا نسمع اصواتا .. يا رفاق انقذونا .. انجرحت يا رفاق قتلني الجيش يا رفاق . .

واندفعت الدبابات كمثل وحوش عمياء من الفولاذ تخرق الشارع باتجاه دوار مكسيم : ويبدو أن الصدمة كانت مروعة . . إذ أخذ الرجال ينسحبون أمام الدبابات وبدا لنا ان المفاجأة فعلت فعلها وكادت الفوضى تعم . وفجأة حدث شيء نادر .. اندفع احد القادة الى شارع الحسين

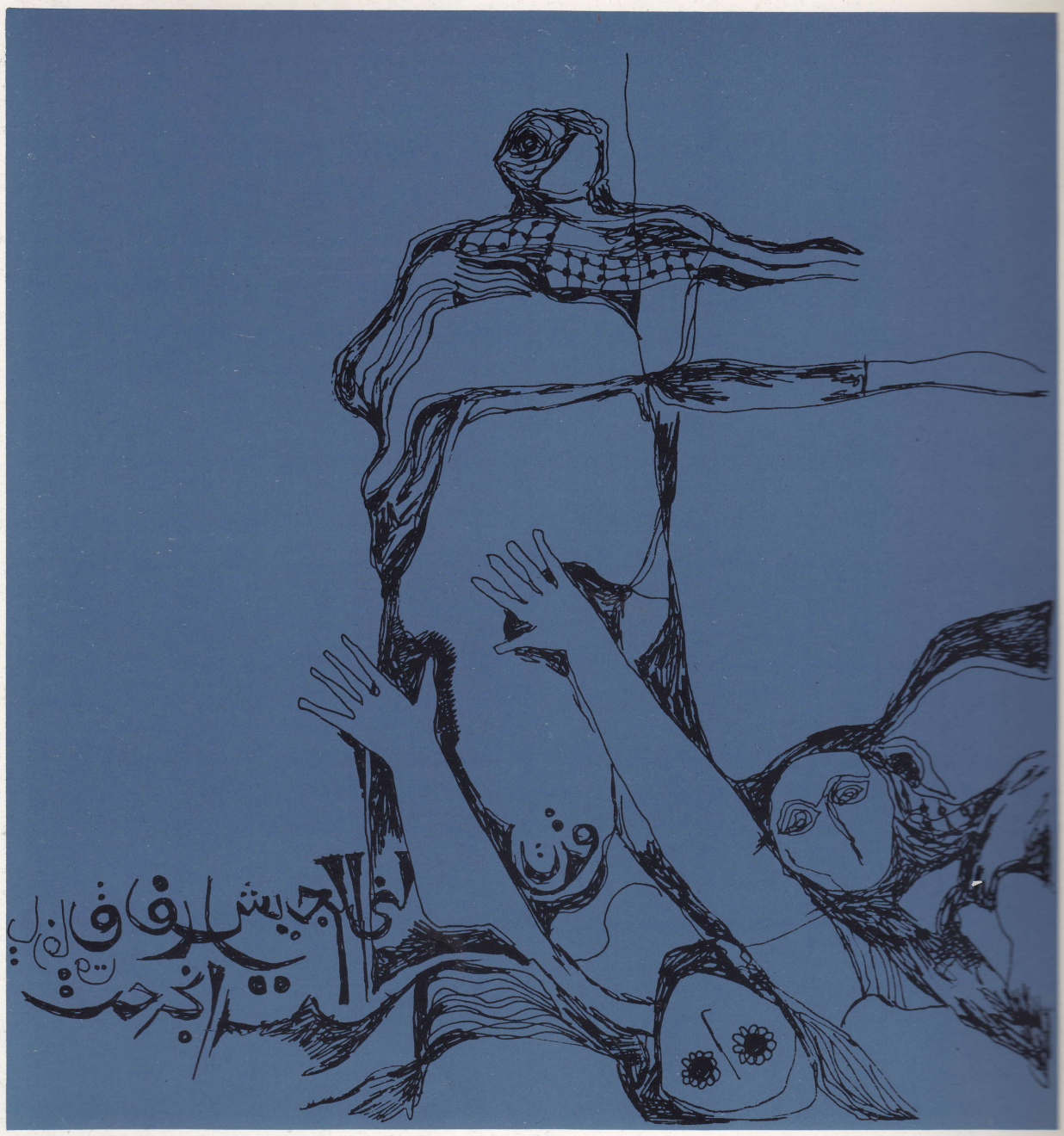
فن

وطلب من المقاتلين الذين كانوا آخذين بالانسحاب زرع الألغام وبناء سدود من السيارات وأنابيب الغاز وتنكات البنزين وقد أرسل من يحضر سيارته ودفعها بنفسه مع آخرين وسط الفريق . . وفجأت دبت روح عالية في الطريق وأخذ الرجال يعودون وصاح القائد ساعتين بس يا جماعة . . والله حنديهم درس عمرهم ما حينسوه . .

ومن بين البيوت عاد الشباب مع مدافع (ر.ب.ح) الى دوار مكسيم ولا اعرف إن كان هذا القائد قد عاد معهم. وقد انقلب دوار مكسيم الى جحيم لا يتصوره عقل. وأخذت الدبابات تتقهقر بسرعة (كان حجمها كبيراً وحين هرولت متراجعة بدت مضحكة .) وقد اخلت كل المنطقة وعادت الى مراكزها الصباحية قبل المعركة واخذت تقصف من هناك . . البيوت المحيطة بدوار مكسيم حيث لقناهم درساً فريداً .

ووسط الهدوء النسبي تراجعت مع مجموعتي وقد شهدت مجموعة من القادة يخرجون من مبنى احدى المنظمات ثم ما لبثوا أن تفرقوا . وشاهدت قائدين يسيران معاً مشياً على الأقدام وحين رآني احدهما ضحك وقال لي .. (يعطيك العافية يخوى . هربوا الـ (. . .) ، وعادت الدبابات الكرة

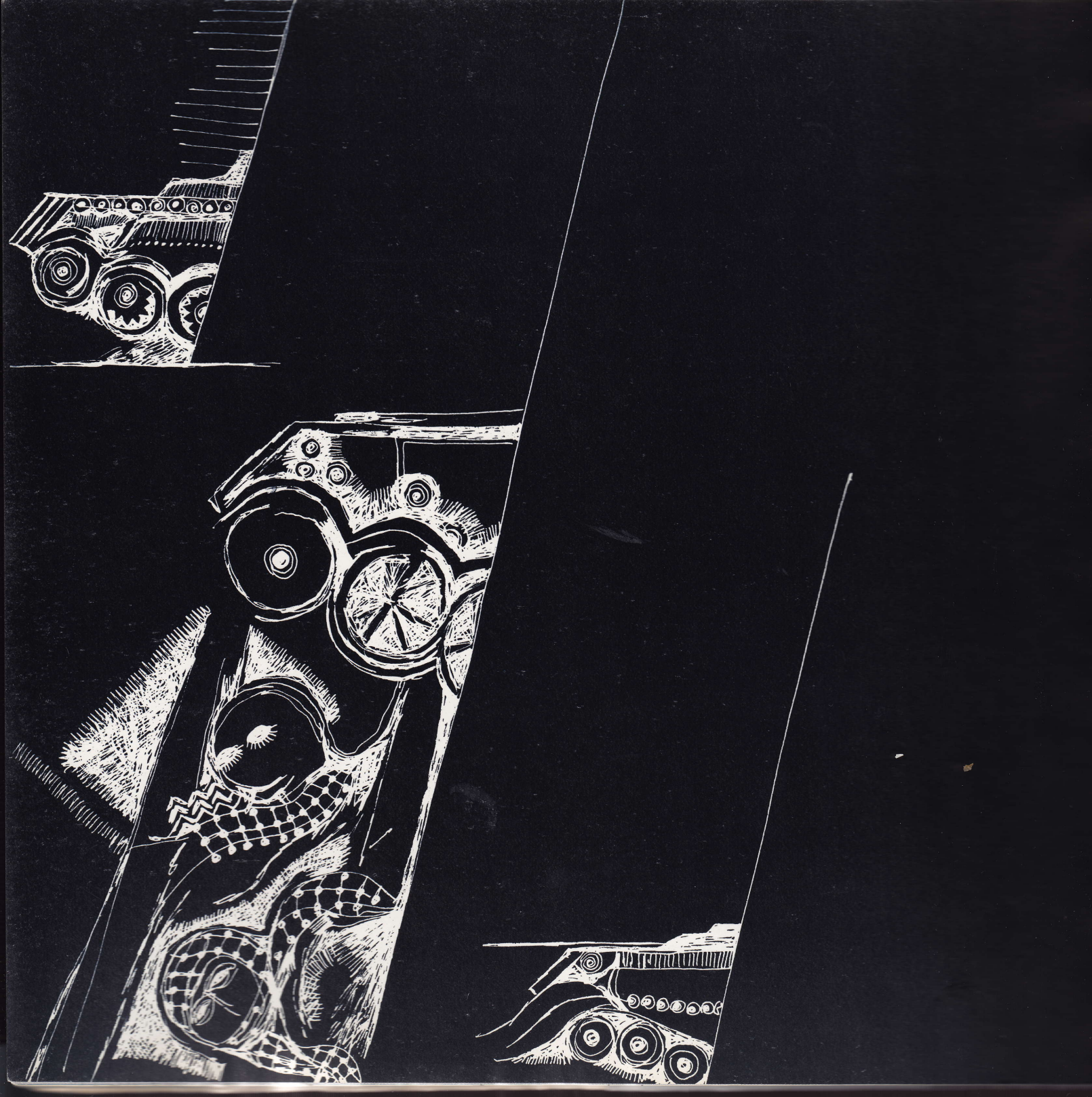

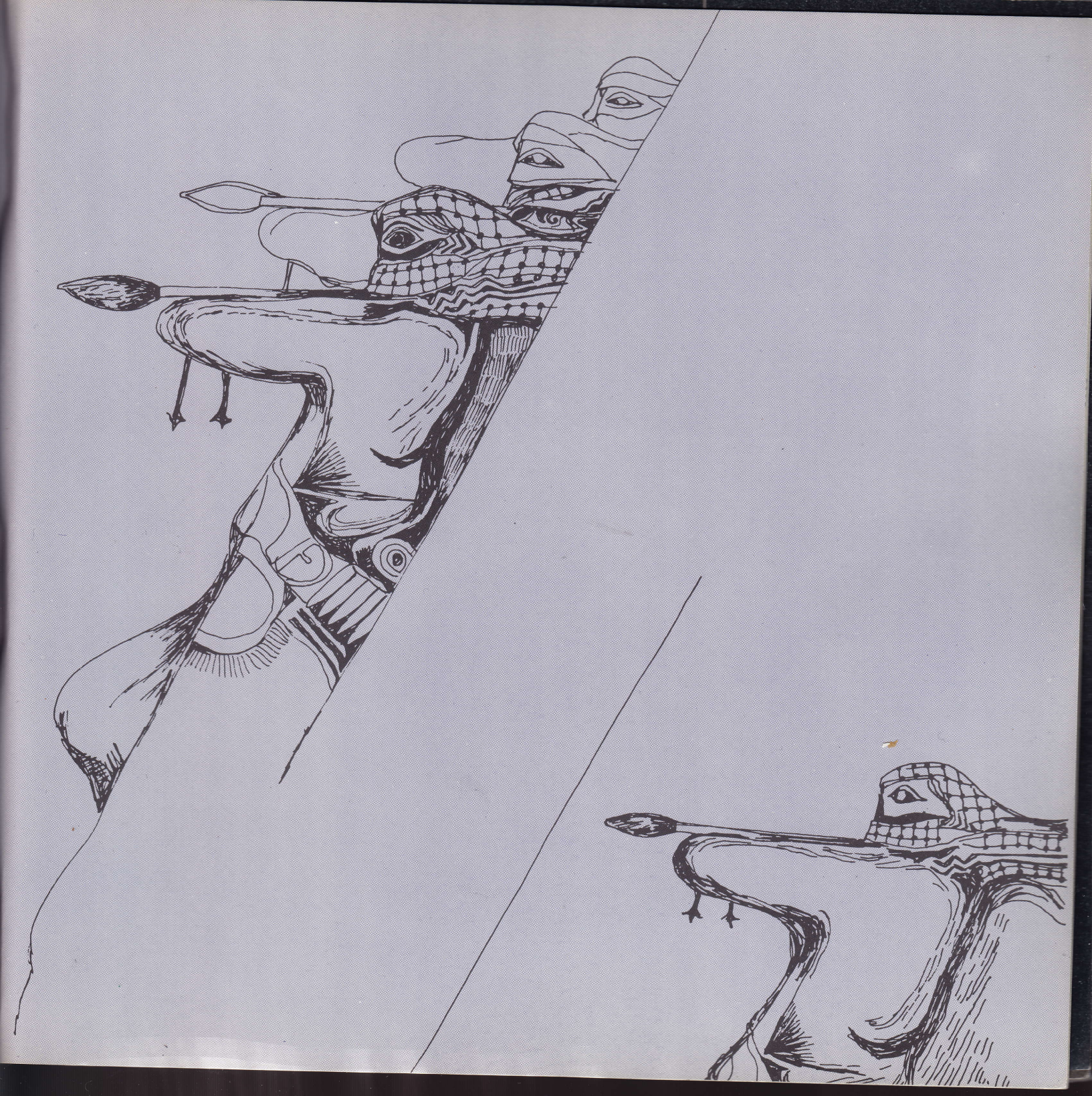

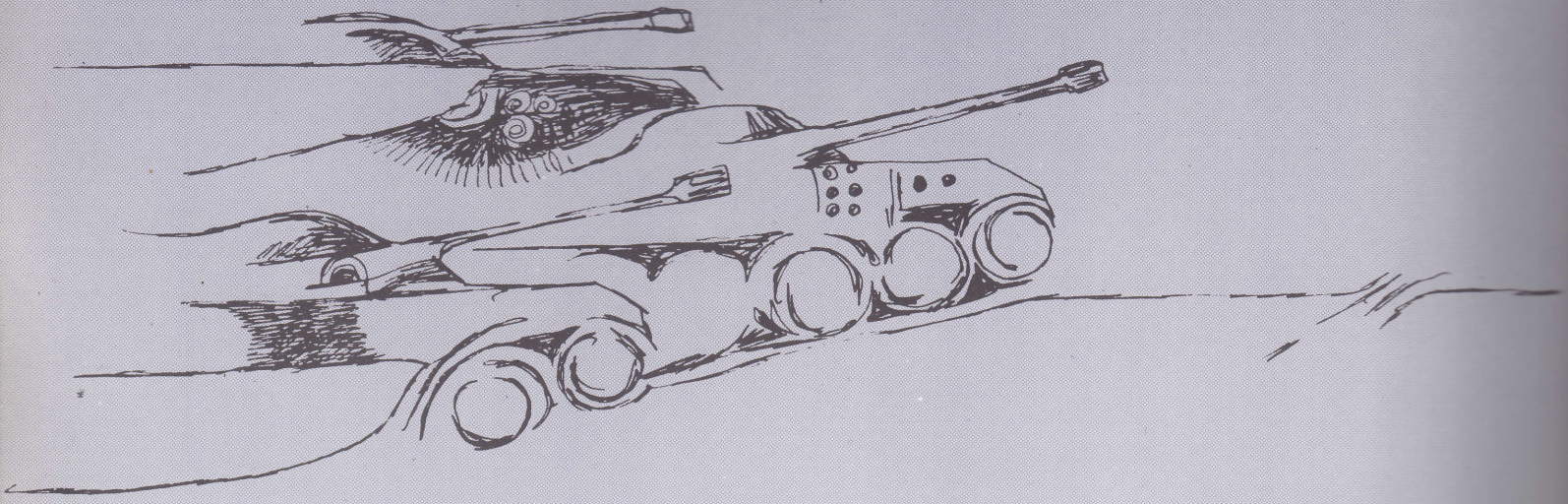

في حوالي الساعة الواحدة ظهراً واتجهت نحو دوارمكسيم من الطرق الموازية للطريق الرئيسية ومن بين البيوت ، ووقفت أربع دبابات . وظلت واقفة ١٥ دقيقة دون حراك .. وفجأة انطلقت قذيفتا (ربج) من مكان قريب والتهمت النار أثنتان وأخذت الأثنتان الباقيتان تنسحبان على التو وهما تطلقان النار .. وكنا نعرف انهما فوجئتا وانهما ستعودان وانسحبنا من المكان الذي اطلقنا منه القذائف وفعلاً عادت الدبابات وأطلقتا صواريخهما نحو البيوت المجاورة هدموا واحدة بصورة كاملة وقتل صاحبه تحت الانقاض فيما ظل أطفاله الثلاثة أحياء .. وجلسوا على الركام وحدهم . وكان منظرهم محزناً وكنا نشاهدهم دون ان نقدر على الوصول اليهم . وظلت الدبابات تتقدم ودمرت كل السيارات الواقفة هناك مثل وحش أصيب بانهيار عصبي .

واستادرت الدبابتان وعادتا الى قرب مكتب القيادة العامة . . حيث كان الأطفال الثلاثة جالسين مذهولين بنوع من الاغماء الحزين . وفجأة أطل ابو حسين من وراء الركام مباشرة خلف الأطفال وأخذ يناديهم . ولكنهم لم يلتفتوا اليه . وأخيراً وصل اليهم فجذب أحدهم نحوه وتناول أيدي الآخرين الصغيرة واختفوا جميعاً .

عندها أطلقنا قذيفة واحدة وفوراً أخذت النار وسط دوي هائل تلتهم الدبابة وانهال الرصاص من كل صوب وأخذت الدبابة الأخرى تدور حول نفسها وتطلق النار بجنون على البيوت المحيطة بها . وحين صارت على مسافة كافية أطلقت حوالي عشرة صواريخ وهدمت بيوتاً كثيرة .

في الوقت ذاته أخذ طابور جديد من الدبابات يعود لمحاولة خرق دوار مكسيم ولكنه تقهقر من جديد أمام المقاومة الضارية . وتراجعت الدبابات وراء الدوائر وأخذت تشكيلاً خاصاً وأخذت تضرب

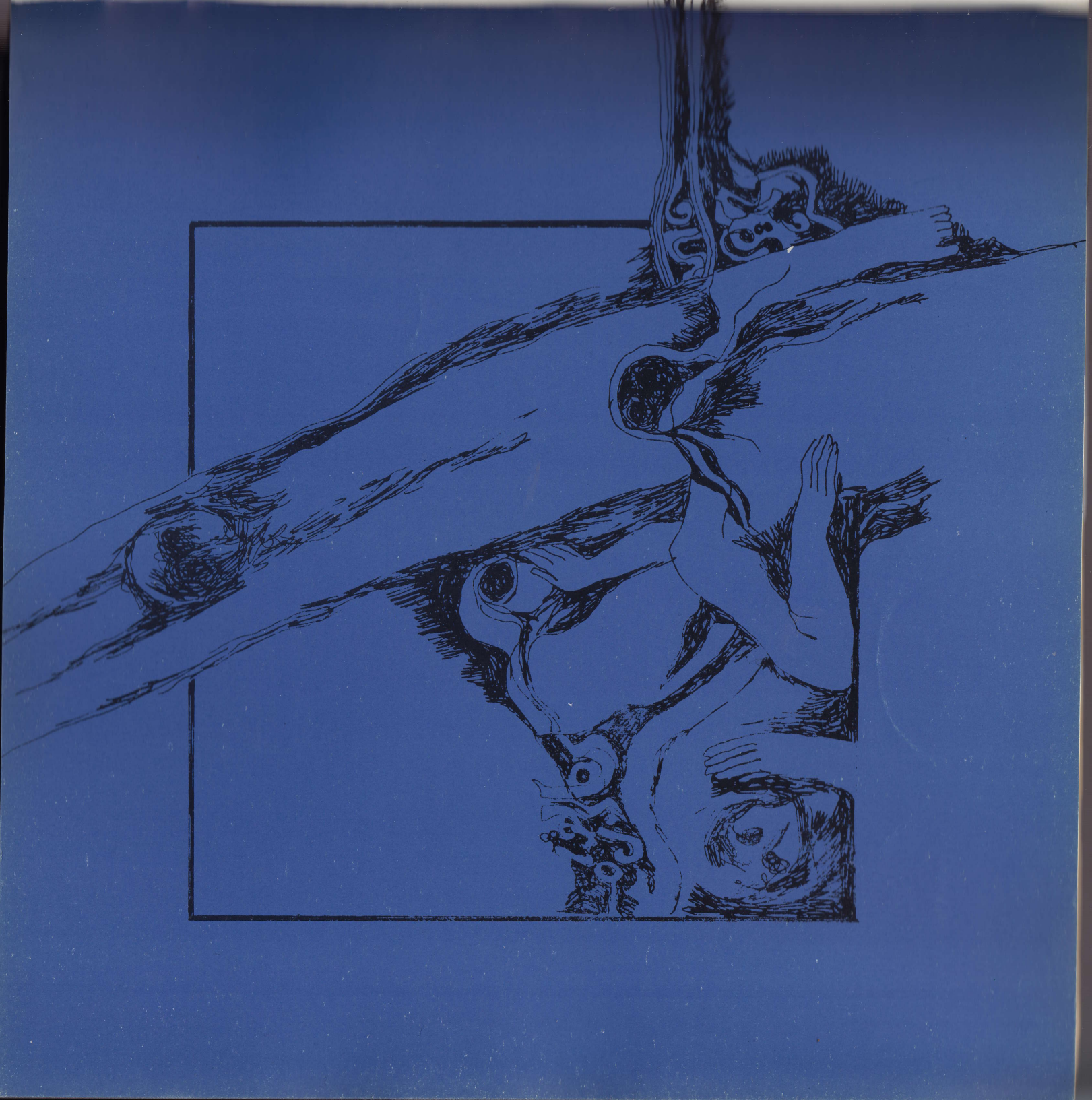

الطريق العام . طريق الحسين شبراً شبراً . . بالمدفعية كي تدمر الحواجز وتفجر الألغام المزروعة . وقد شبت النار على جنبات الطريق وفي كل مكان على طول الحي . وظل الفدائيون في أمكنتهم وكنت أسمع أنيناً في كل مكان حين طلب مني أن اعود الى المخيم. كنا نتوقع حرباً في كل بيت .

بدأ قصف المخيم مع وصولي اليه وطوال العصر عجزت الدبابات عن اجتياح دواو مكسيم وانهالت القنابل على المخيم دون رحمة ومثل مطر من النار . فجأة يفقد الموت معناه . وينتاب المرء شعور بأن الناس إنما ينامون يرتاحون على قارعة الطريق . .

الموت والدمار . الغبار ، البارود ، الدم الجاف الذي يشبه وحلاً أحمر اللون . الوجوه الصفراء . . الرعب . . كل ذلك يضحي خلال ساعات قليلة عادة يمكن للمرء أن يتعايش معها . أفرزنا . وحدات خاصة . ونقلنا معظم القتلى والجرحى الى المدارس والى مراكز تموين وكالة الغوث .

وكنت في امس الحاجة وفي حوالي الخامسة مساء لذلك الامر الذي تلقيته من قيادة الجبهة .. اذهب الى بيتك ونم جيدا الليلة ، نحتاجك غدا .. طوال النهار .. غدا ؟ من يدري ..

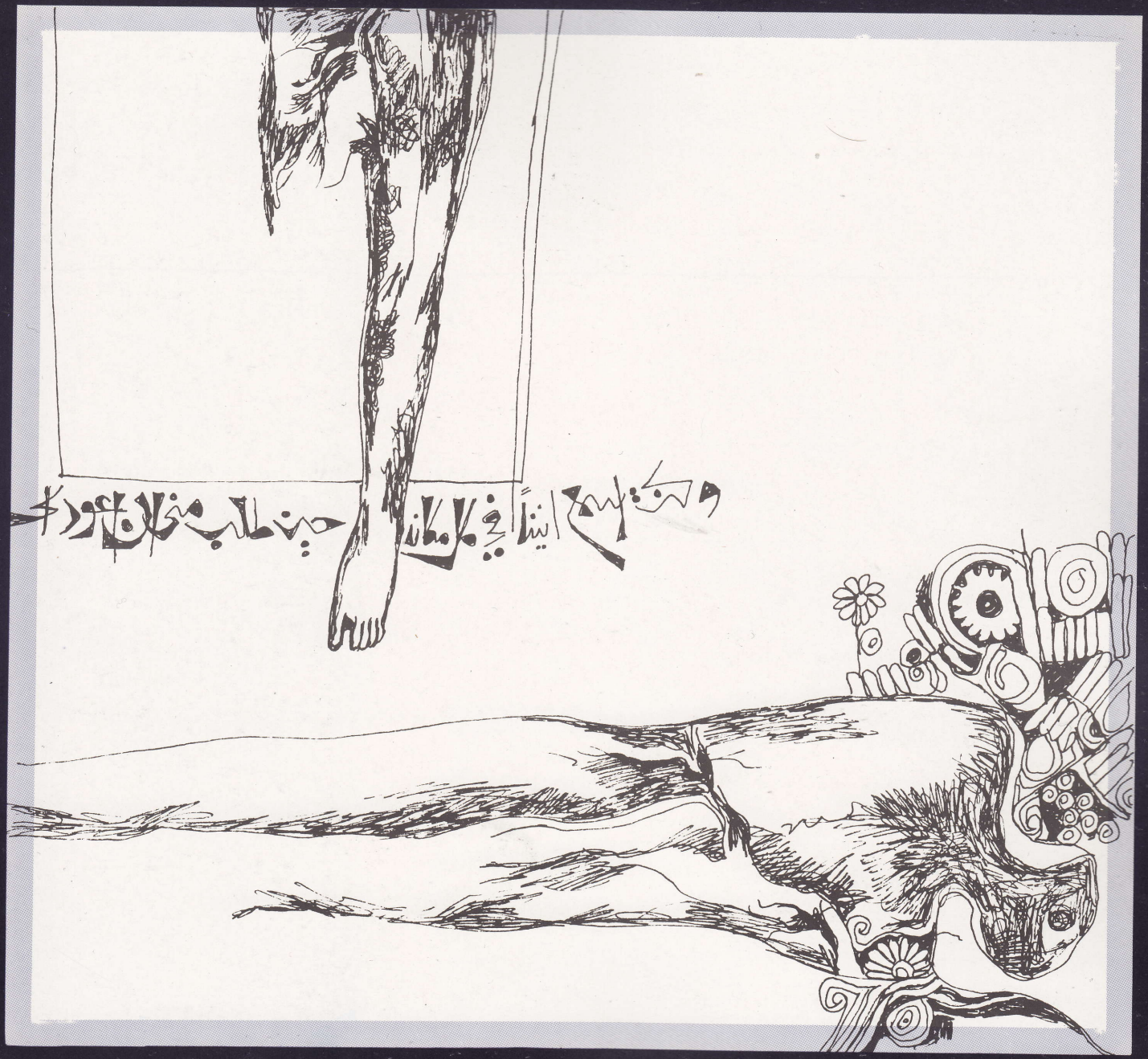

فجأة يفقد الموت معناه.. وينبثق الإحساس والشعور
بأن الناس أمامنا يموتون على قارعة الطريق
بيرتدون

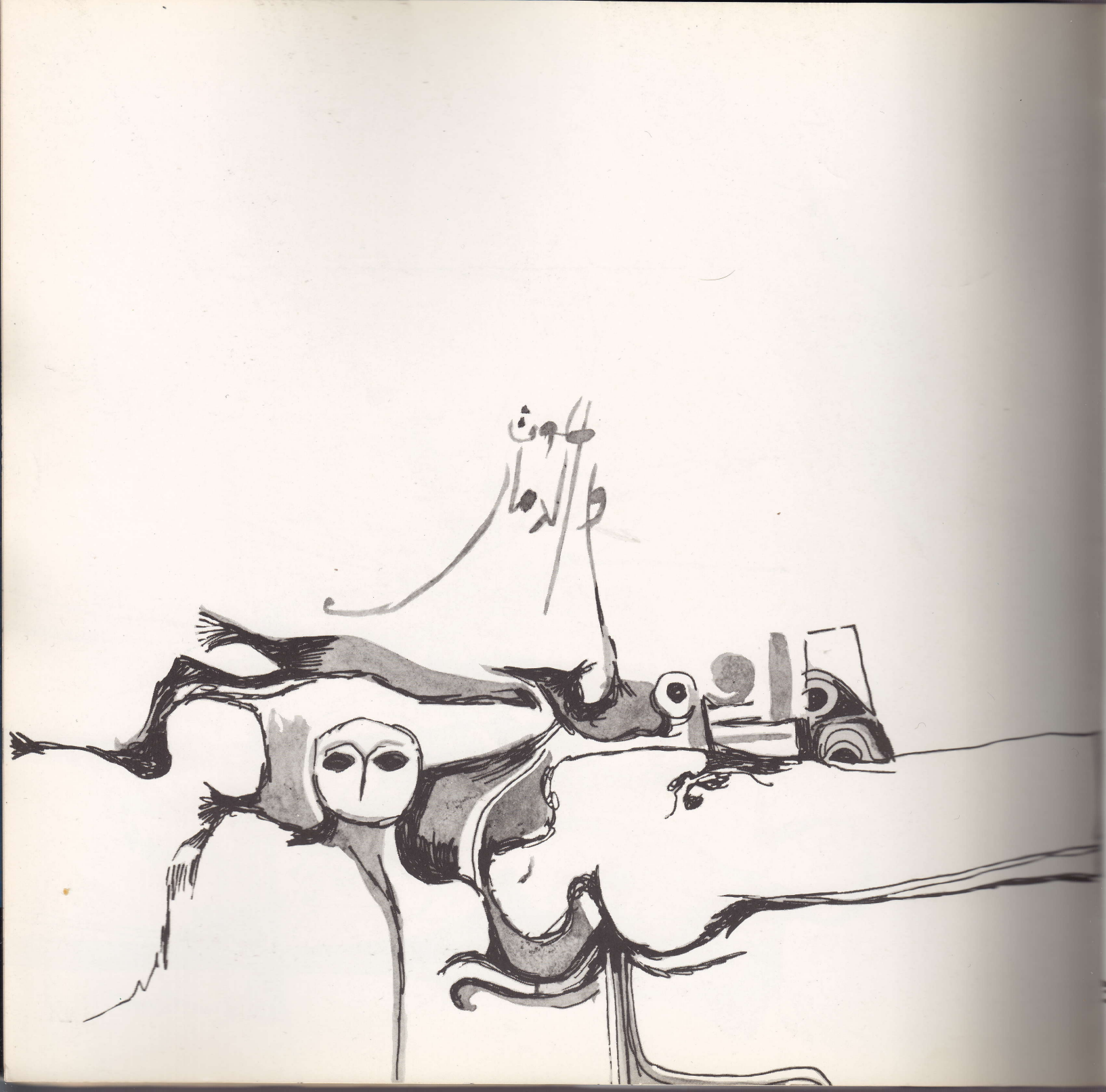

فدائي ما أهاب الموت
هو الموت كم مره
برشاشي . انا ماشي
على ارضي ، لارض النار
انا حالف يمين الله
عن اعدائي ما برجع
فدائي ما بكلمهم
بغير النار والمدفع
(من اغنيات المقاومة)

مرة اخرى اليوم جعلناهم يعودون من حيث اتو .. وقد انتهى النهار دون ان يستطيعوا خرق دوار مكسيم الذي تحول الى مرابض مليء بالفولاذ المحروق .. كان القصف مرعبا اليوم .. وانهالت القنابل على الخيم العاجز عن حماية نفسه من هذا الموت الهابط من الفضاء ..

ابرز ما حدث ان مكبرات الصوت استخدمت لدعوة الفدائيين للاستسلام وقد انهال الرصاص بصورة اخرست ذلك الصوت البشع وحيث تقدمت الدبابات عند الظهر تخفي وراءها جنود المشاة . كان عليها مرة اخرى ان تتوقف امام دوار مكسيم ثم بدأت بالتراجع ..

لدى شعور بان هذه المعركة معركة طويلة ؟ جدا وقد قال لي (ز) اليوم ان لدينا من الذخيرة ما يكفي لقتال يمتد ثلاثة شهور . اما الطعام فقال انه يكفي الان ولكنه طلب ان نفكر بخطة للحصول على المزيد منه اذا استلزم الامر .

(ق) كان خائفا اليوم . وقد شعرت

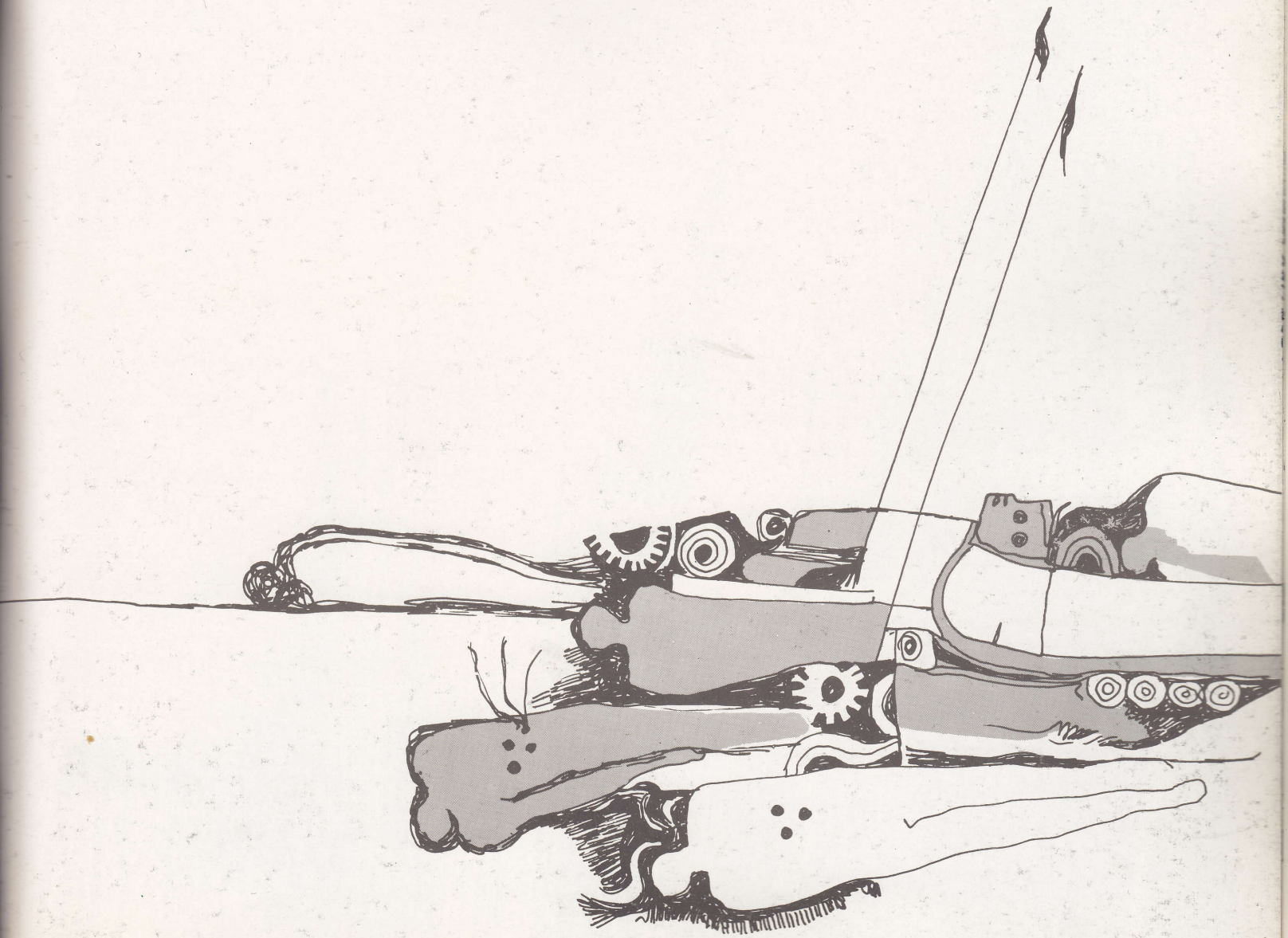

بالحرق حين رأيته يخجل من نفسه عندما
[illegible] يمضي نهاره مختبأ وقد فكرت
[illegible] في معنى الشجاعة ومعنى الجبن. واعتقد
[illegible] ساكتب فيما بعد عن هذه الكلمات
[illegible] التي لا معنى لها .. والتي نستخدمها
[illegible] مشاعرنا في موقف ما . ولكن بعد
[illegible]).

انا اليوم متعب جدا ولا اعرف ماذا يجري في بقية عمان او باقي المدن .. لا اعرف ماذا يحدث للرفاق .. والان .. وانا انظر لاصابعي تكتب على ضوء الكاز اتساءل . كم من الاشياء يتعلمها الانسان .. فهذه الاصابع التي تكتب الان كانت طوال النهار تشد على الزناد وتحصى الطلقات مثلما كان اجدادنا يحصون البيض ايام المجاعة .. وتنقل الجثث . وتحفر القبور الجماعية . وتربت على أكتاف الاطفال الخائفين ..

قبل قليل اهلنا التراب على مجموعة من الشهداء انهم يتعانقون تحت الارض في حب لا نهائي صاعق ولا ينفصم ذلك هو كما يبدو لي قدر التحام الفقراء المضطهدين الذين يقاتلون من اجل حصتهم في هذا العالم ..

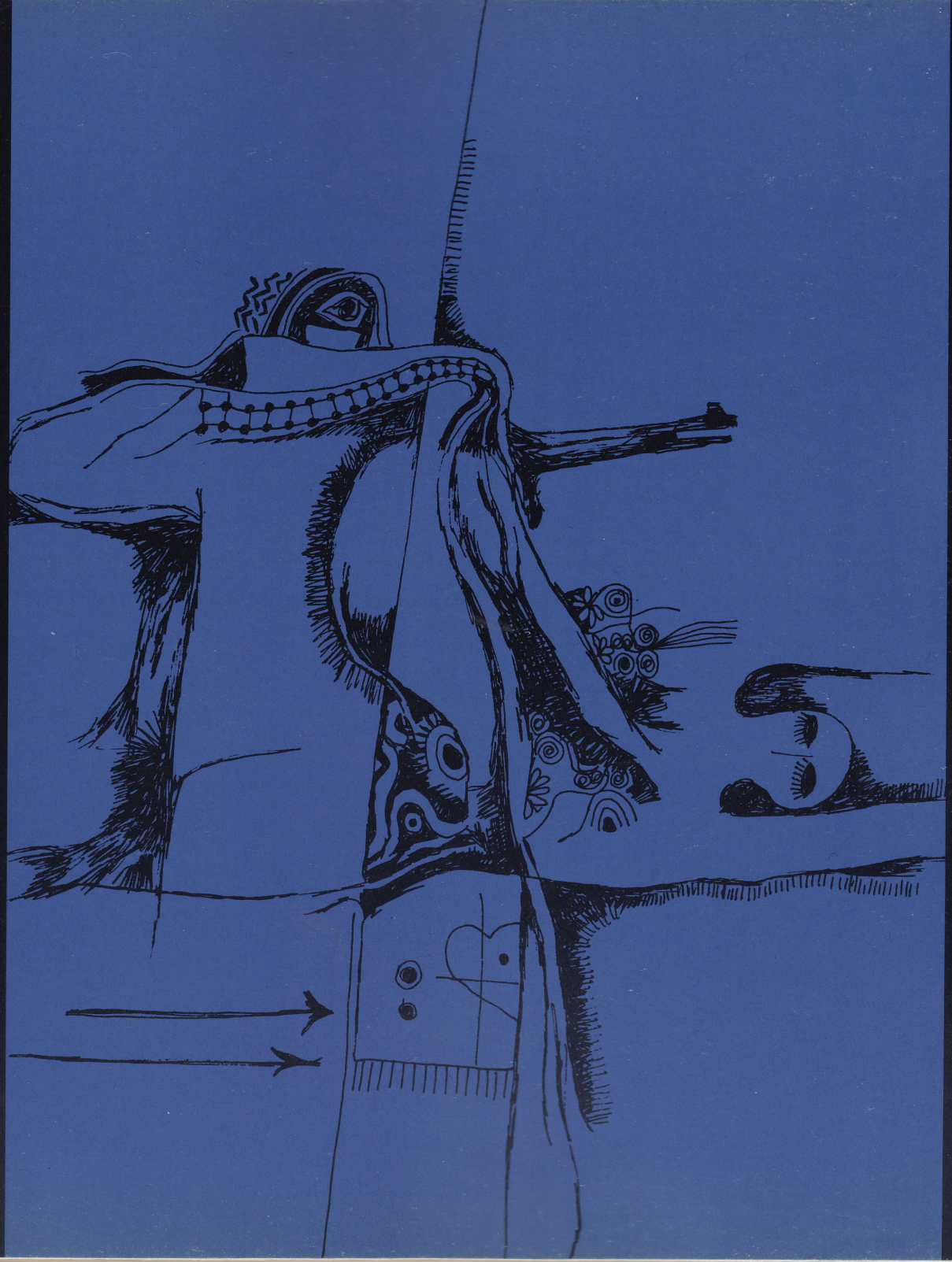

وقعت قذيفة في البيت المجاور ، ومزقت جسدي طفلين ، لموا ما تبقى منهما في بطانية ولم اعرف ما حدث بعد ذلك ، كانت دوشكا تضرب باتجاه السهل المواجه للمخيم ، لم تصمت قليلا ، مما يدفعنا للظن ان الرامي قتل ، لكن صوتها الثقيل البطيء يعود مرة أخرى ، ظللنا نراقبه حتى اليوم الثامن ، ولم نعرف ماذا حدث له بعد ذلك . ان سكان مخيم الحسين يتذكرون تلك الدوشكا ويتحدثون عن الراجل (الرامي) بالثقة ودون ان يعرفوه .

(من شهادات مقاتل في مخيم الحسين)

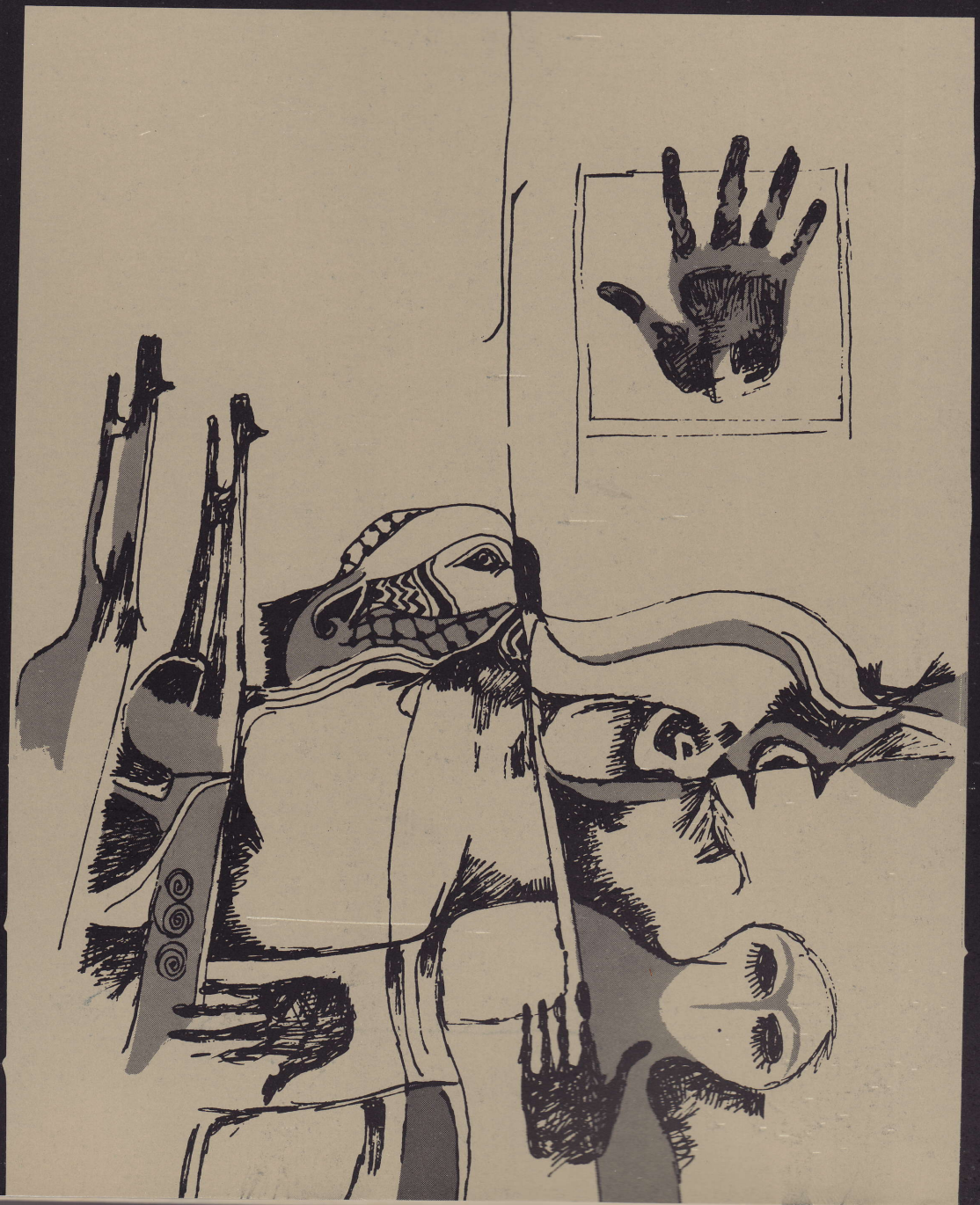

6..

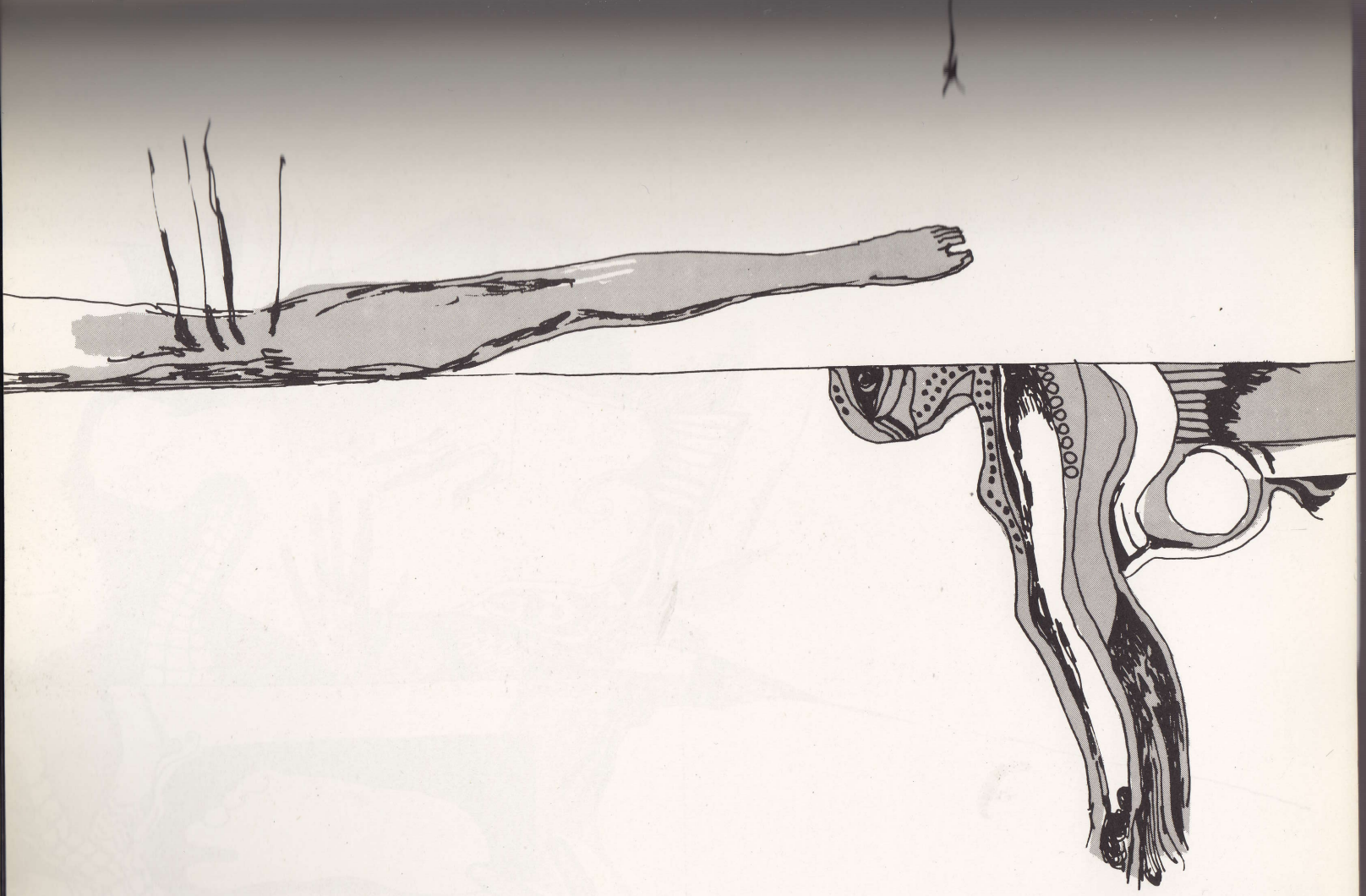

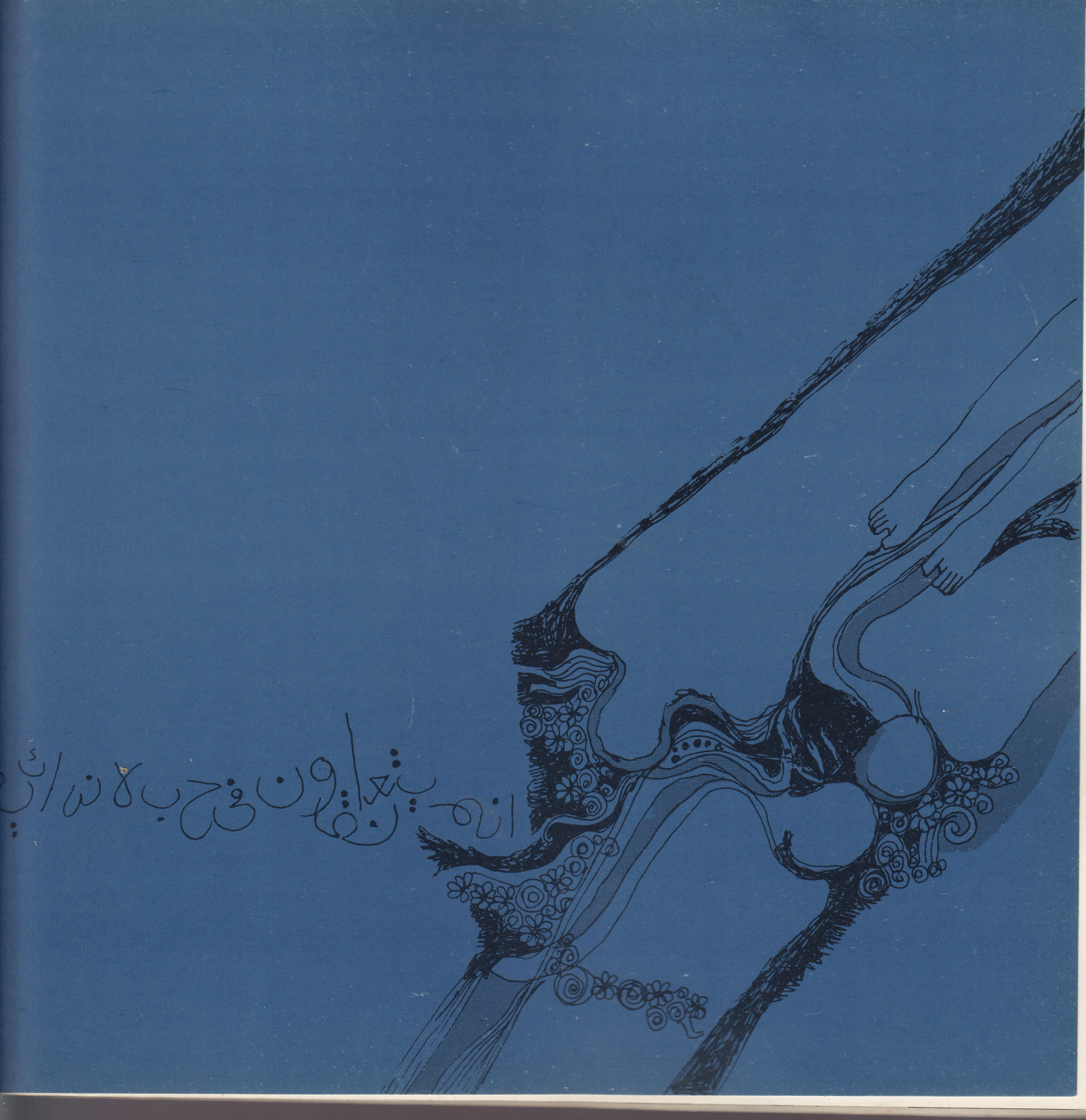

كان الجنـد
البدو يعمدون
الى كسـر
اصابع الاطفال
الفلسطينين الصغار
حتى لا يكون
هـؤلاء قادرين
عـلى حمـل
السـلاح في
المسـتقبل .

تقرير للديلي تيلكراف

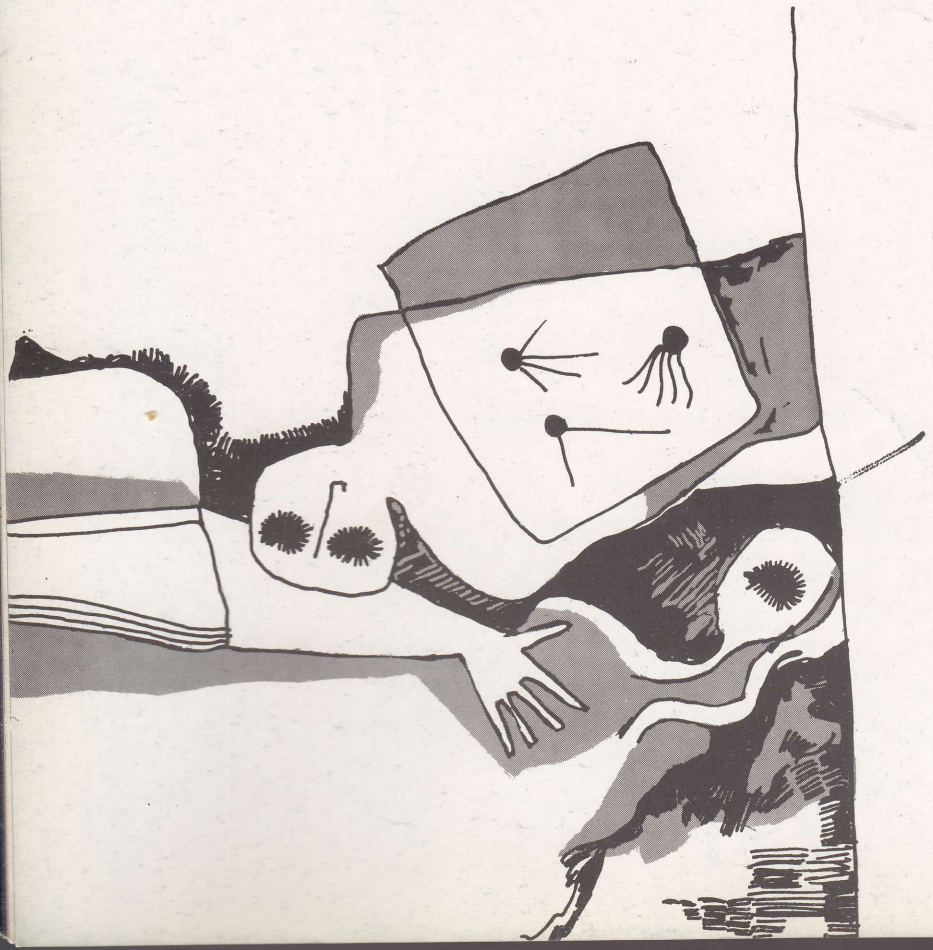

السبت : ١٩٧٠/٩/١٩

اذا كانت الامور نسبية حتى فيما يتعلق بموت الناس دون حساب : فقد كان اليوم افضل من امس :

وصلت منذ الصباح قوات جديدة وبعثت القيادة بتعزيزات وذخيرة ووصل متطوع من حلب لست ادري كيف وجدناه بيننا ، وقال انه يرد ان يقاتل ..

ومضينا طوال النهار نزرع الالغام في كل شوارع الجبل .. واكاد اقول اننا انشأنا جحيما خاصا تحت جحيم الدبابات وحين تقدمت عند الظهر ارتدت على اعقابها وعادت الى دوار وزارة الداخلية ومن هناك اخذت تقصف دون هوادة مزيدا من الموت ..

عند الظهر قال لي (الحلبي) كما دعوناه .. (هالعرب ساكتين حتى الان .. خايفلك الطبخه يكون جماعية) واعترف انني شعرت بخوف فريد من نوعه .. كأن يداً أطبقت على عنقي في مكان مظلم .

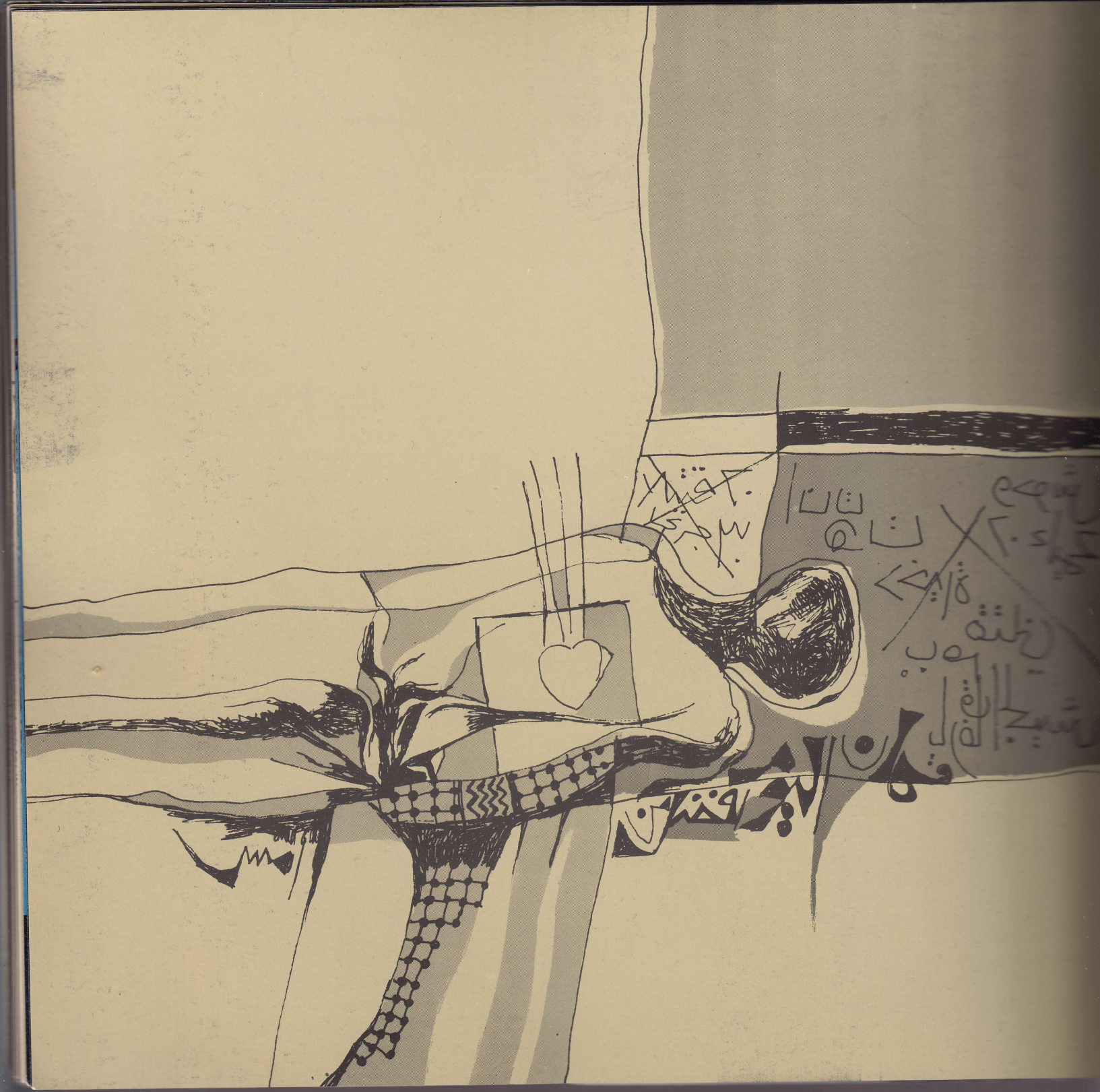

الاحد ١٩٧٠/٩/٢٠

في هذا اليوم ، الحالة يائسة ، لا كهرباء ، لا ماء ، لا غاز ، وكل من يبحث عن الطعام يعرض حياته للخطر .
تقرير وكالات الانباء

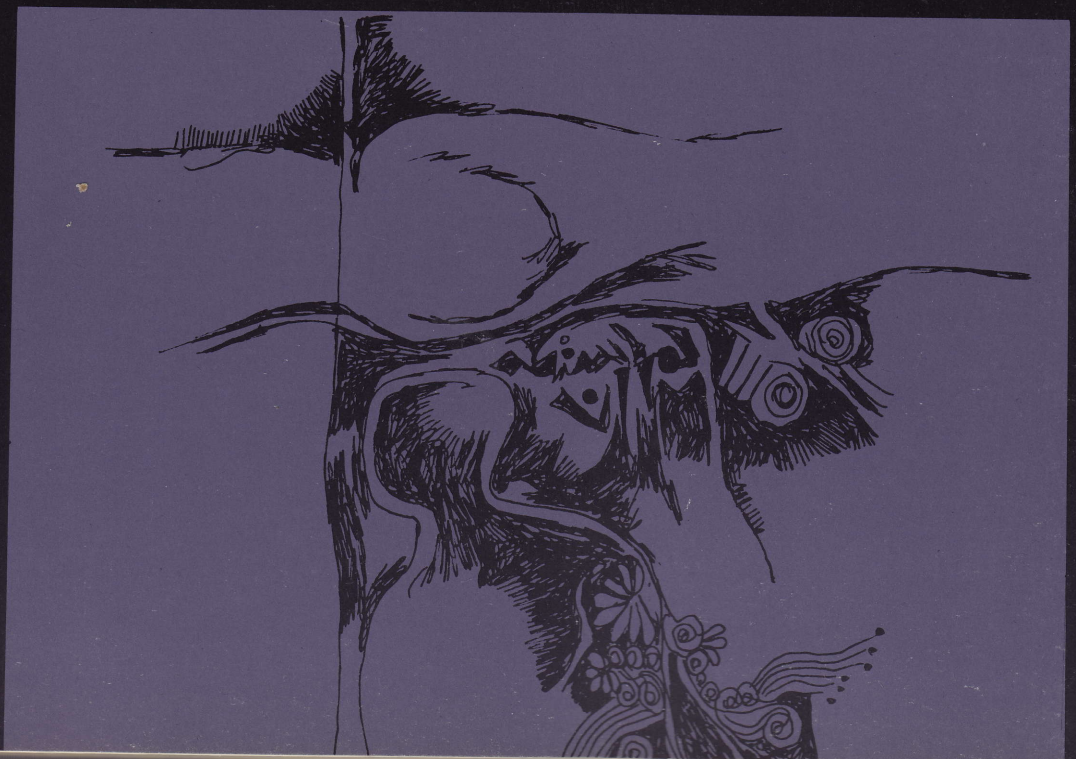

القاهرة : ٩٧٠/٩/٢١

لم أستطع ان اكتب أمس : ولكن البدايات ما تزال خارج خطوطنا وقد بدأنا نتساءل عن نهاية ذلك كله . . اننا واقفون الآن اليوم الخامس :

أمس اعتقلوا عدداً من أعضاء اللجنة المركزية وقد دارت معركة ضارية حول مكتبنا .

وكان محصناً جداً . وقدهدمت المدفعية كل الدور المحيطة وقصفت دون هوادة كل شبر في المنطقة الواقعة بين مخيم الحسين والجبل .

تروى قصص مختلفة عن اعتقال الأخوان أعضاء اللجنة المركزية احدى هذه القصص تقول : ان الذي فضح مكان وجودهم مخابرة هاتفية أجراها رئيس هيئة الأركان المصري معهم . لا أحد يعرف الحقيقة . يقال ان شخصاً بارزاً كان معهم قد قتل على التو . اليوم تركت رسالة أبو اياد وقعاً شديداً وأدت الى أن خيم على الجميع الوجوم . نسفوا جميع مكاتب المنظمات وتضاءلت كمية ذخائر الأسلحة